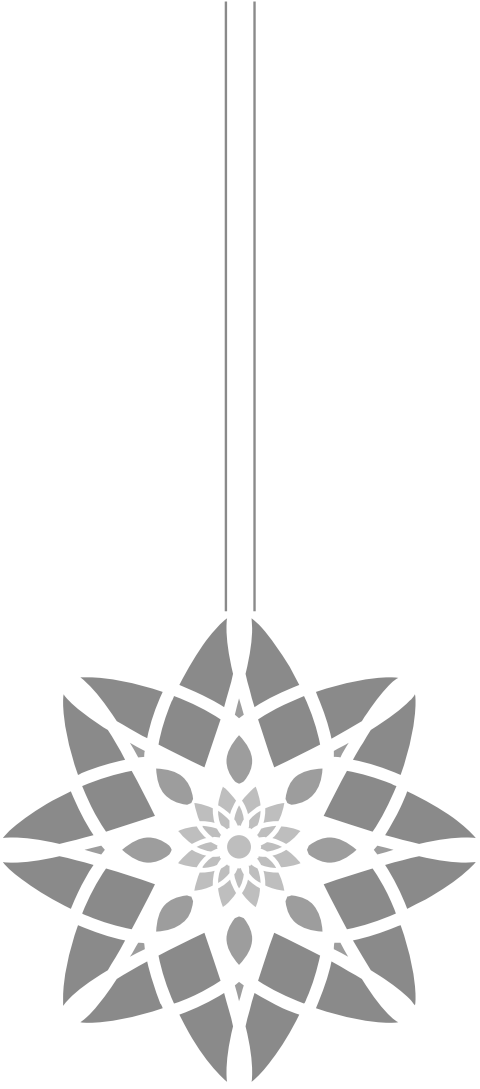


الباب الرابع:

العهد الأموي(٤١- ١٣٢هـ) (٦٦١- ٧٤٩م).

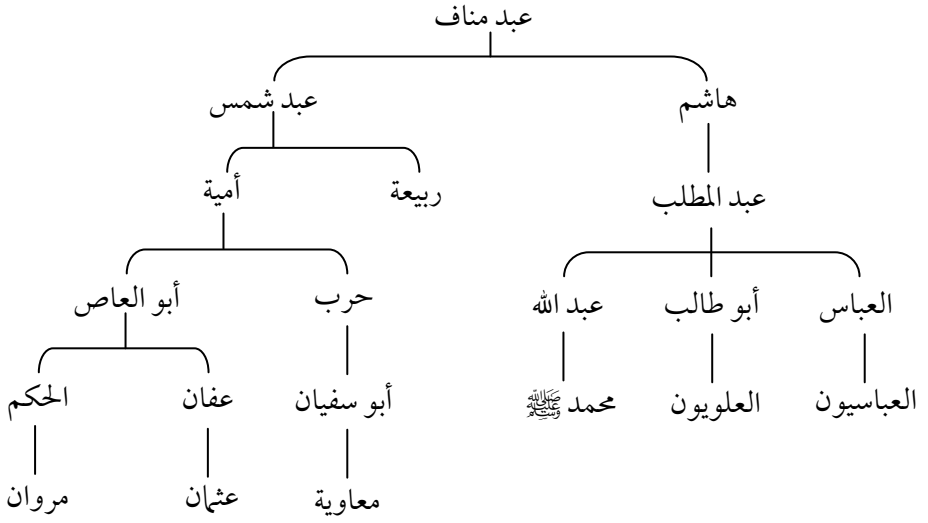
قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه وابن حنبل.

الفصل الأول
تاريخ بني أمية

تعريف ببني أمية:

تنسب الدولة الأموية إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان أمية هذا سيدًا من سادات قريش في الجاهلية. وكان هو وعمه هاشم بن عبد مناف متنافسين على الرئاسة والشرف.



(عبد مناف)

الجد الأعلى للأسر الإسلامية الحاكمة (في القرون الأولى)

تشويه تاريخ بني أمية:

وتاريخ بني أمية أصابه الكثير من التشويه، وكان ذلك من قبل العباسيين خصومهم السياسيين (الذين دُوِّن التاريخ في أيامهم)، ومن الشيعة والخوارج أعدائهم التقليديين، ومن قبل العوام الذين يتناقلون التاريخ بالألسن، فتعرضوا لاتهامات اتخذت عدة أشكال:

١- الاهتمام بالأحداث التاريخية التي تضع من مكانتهم، وتحط من قدرهم كمعاداتهم للإسلام في البداية، وتأخرهم في دخول الإسلام، ونسوا دورهم العظيم بعد إسلامهم كدورهم في الفتوحات.

٢- تسليط الأضواء على النكبات التي حصلت في عهدهم، مثل فاجعة كربلاء ومقتل الحسين وأهله، ووقعة الحرة، واستباحة حرمة المدينة، وضرب مكة والكعبة بالمنجنيق، وقتل عبد الله بن الزبير، وثورة زيد بن علي بن الحسين ومقتله، وإغفال ما حصل في تلك الأحداث من خطأ، وخروج على الخليفة، وشق عصا الطاعة.

٣- التركيز على نقاط ضعف النفس البشرية، من بعضهم، وترك كل جوانب الخير، ويتجلى ذلك بالذات في حق عثمان، وأبي سفيان، ومعاوية، وتصوير بعض ولاتهم بكل صور التعصب والباطل، كما حصل مع الحجاج وزياد بن أبيه.

٤- أشيعت شائعات سامة ضد بعض الخلفاء أمثال يزيد بن معاوية والوليد ابن يزيد.

والذي نقوله أن المنهج الإسلامي تدهور قليلًا بعد العهد الراشدي، وبدأت زاوية الانحراف تزيد مع الزمن، والمجتمع المسلم عاش حياة قريبة من العهد الراشدي، وإن تأثر قليلًا نتيجة ما جاء من الغنائم والأموال، ودخول الإماء والسبايا للقصور والبيوت.

بنو أمية لهم فضائل كثيرة، أغفلها بعض المؤرخين، منها:

١- كان معاوية صحابيًا جليلًا، وإن اجتهد في الوقوف ضد الخليفة علي ابن أبي طالب، ولم يوفق في اجتهاده، فإنه يبقى عدلًا، والصحابة كلهم عدول.

وكان مروان بن الحكم من الطبقة الأولى من التابعين، وروى عن كثير من الصحابة كعمر بن الخطاب وعثمان وغيرهم، وعبد الملك كان من أهل العلم والفقه، وقد كان من علماء المدينة قبل أن يتولى الخلافة، وكان عمر بن عبد العزيز من أئمة الاجتهاد، ويُعد من الخلفاء الراشدين.

٢- كان بنو أمية يقدمون أهل العلم والفضل غالبًا، ولا يتدخلون في شؤون القضاء.

٣- تمت على أيديهم أعظم الفتوحات الإسلامية، فوصلوا إلى الصين شرقًا، وبلاد الأندلس وجنوب فرنسا غربًا، فبلغت الدولة الإسلامية في عهدهم أقصى اتساع لها عبر التاريخ[1].

٤- وتميز عهدهم بإحياء الأرض، وشق القنوات، وبناء المدن، وازدهار العمران والتنمية، ويجب أن لا ننس حديث الرسول ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**..». وهم عاشوا في القرن الذي يلي قرن الرسول ﷺ.

الخلافة الأموية (٤١- ١٣٢هـ) (٦٦١- ٧٤٩م):

- قامت بعد انتهاء الخلافة الراشدة بمقتل علي في رمضان (٤٠هـ/ ٦٦١م). ويعد بدء الدولة الأموية من تنازل الحسن بن علي لمعاوية في (٢٥ ربيع الأول ٤١هـ/ ٦٦١م).

- وانتهت الدولة بهزيمة الخليفة مروان بن محمد في معركة الزاب في جمادى الأولى عام (١٣٢هـ/ ٧٤٩م).

فدامت الدولة (٩١) عام، وتوالى عليها أسرتان، وحكمها (١٤) خليفة. وكانت دمشق هي عاصمة الأمويين.

(١) التاريخ الإسلامي الأموي/ محمود شاكر (ص ٥٥، ٥٦).

خلفاء بني أمية

الأسرة السفيانية:

١- معاوية بن أبي سفيان (٤١- ٦٠هـ/ ٦٦١- ٦٧٩م).

٢- يزيد بن معاوية (٦٠- ٦٤هـ/ ٦٧٩- ٦٨٣م).

٣- معاوية بن يزيد (٦٤هـ/ ٦٨٣م) (٤٠ يومًا فقط).

(٦٤- ٧٣هـ/ ٦٨٣- ٦٩٢م) فترة تداخل إمارة الأمويين مع خلافة عبد الله بن الزبير.

الأسرة المروانية:

٤- مروان بن الحكم (٦٤- ٦٥هـ/ ٦٨٣- ٦٨٤م).

٥- عبد الملك بن مروان بن الحكم (٦٥- ٨٦هـ/ ٦٨٤- ٧٠٥م).

٦- الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦هـ/ ٧٠٥- ٧١٤م).

٧- سليمان بن عبد الملك (٩٦- ٩٩هـ/ ٧١٤- ٧١٧م).

٨- عمر بن عبد العزيز بن مروان (٩٩- ١٠١هـ/ ٧١٧- ٧١٩م).

٩- يزيد بن عبد الملك (١٠١- ١٠٥هـ/ ٧١٩- ٧٢٣م).

١٠- هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥هـ/ ٧٢٣- ٧٤٢م).

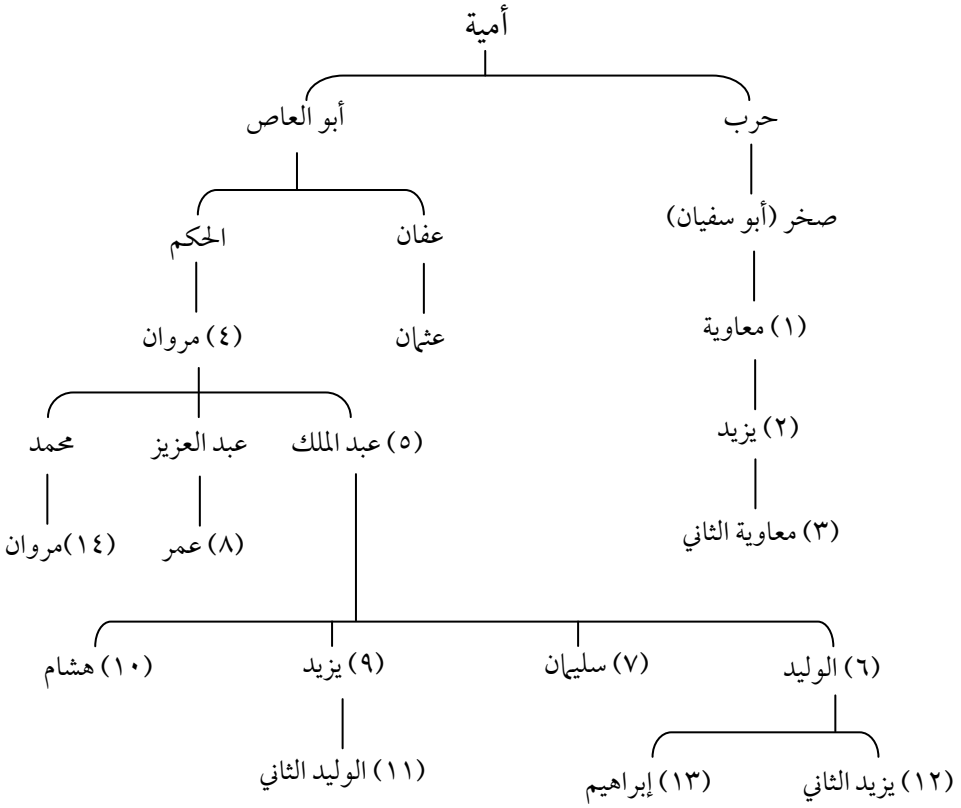
١١- الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥- ١٢٦هـ/ ٧٤٢- ٧٤٣م).

١٢- يزيد بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦- ١٢٦هـ/ ٧٤٣م).

١٣- إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦- ١٢٧هـ/ ٧٤٣- ٧٤٤م).

١٤- مروان بن محمد بن مروان (١٢٧- ١٣٢هـ/ ٧٤٤- ٧٤٩م).

خلفاء بني أمية





معاوية بن أبي سفيان (٤١- ٦٠هـ) (٦٦١- ٦٧٩م):

نسبه: هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس.

حياته: أسلم عام الحديبية (٦هـ/ ٦٢٧م)، وأخفى إسلامه، وأظهره عام الفتح (٨هـ/ ٦٢٩م) عندما أسلمت قريش، شهد مع رسول الله ﷺ حنين والطائف، وأعطي من غنائمها الكثير، وعُد يومها من المؤلفة قلوبهم، ثم حسن إسلامه.

وكان أحد كتاب الوحي لرسول الله ﷺ، روى عن الرسول ﷺ (١٦٣) حديث، قال له الرسول ﷺ: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًا، واهدِ به**» رواه الترمذي. تُوفي الرسول ﷺ وهو عنه راضٍ. شهد اليرموك، وفتح دمشق تحت راية أخيه يزيد، وفتح قيسارية وبعض سواحل بلاد الشام.

جعله عمر بن الخطاب واليًا على بلاد الشام كلها، واستأذن عمر في غزو الروم بحرًا فرفض، غزا أرض الروم ووصل إلى عمورية (قرب أنقرة)، سمح له عثمان بالغزو بحرًا بعد إلحاح منه، فغزا قبرص وفتحها عام (٢٨هـ/ ٦٤٨م)، شارك في أعظم معركة بحرية خاضها المسلمون وهي معركة ذات الصواري عام (٣١هـ/ ٦٥١م).

خلافه مع علي رضي الله عنه:

عندما بويع علي بن أبي طالب بالخلافة.. عزل ولاة الأقاليم، فرفض معاوية العزل، ورفض البيعة، فجرت بينهما معركة صفين، ثم قتل علي على يد أحد الخوارج، فبويع ابنه الحسن، الذي ما لبث أن تنازل لمعاوية حقنًا لدماء المسلمين، وتوحيدًا لكلمتهم، فأصبح معاوية هو الخليفة الشرعي بدءًا من عام (٤١هـ/ ٦٦١م) (الذي سمي بعام الجماعة).

استقرت الأمور، واستتب الأمن الداخلي، وعادت الفتوحات بعد توقفها بسبب الخلافات الداخلية.

الفتوحات الأموية:

شملت الفتوحات في العهد الأموي ثلاث ميادين:

- **ضد الروم في آسيا الصغرى**: وقد امتدت فشملت حصار القسطنطينية وبعض جزر البحر المتوسط.

- **الشمال الأفريقي**: وقد امتدت حتى المحيط ثم عبرت مضيق جبل طارق. وامتدت إلى إسبانيا.

- **الميدان الشرقي**: امتد شرق العراق، ثم تفرع شمالًا تجاه ما وراء النهر وجنوبًا فشمل بلاد السند.

الفتوحات في عهد معاوية:

كانت الفتوحات في عهده واسعة، وعلى جبهتين رئيسيتين:

أولًا: الجبهة الغربية:

- **بلاد الروم (تركيا)**: عُمِلت ثغور دائمة هناك، وكانت الحملات مستمرة، وكان الهدف فتح القسطنطينية، حوصرت عام (٥٠هـ/ ٦٧٠م) - ثم من (٥٣-٦١هـ/ ٦٧٢- ٦٨٠م) ولم تفتح.

كون معاوية أسطولًا ضخمًا مجهزًا في البحر المتوسط (١٧٠٠ سفينة)، وحقق به عدة انتصارات، ففتح جزيرة جربا (بتونس) عام (٤٩هـ/ ٦٦٩م)، وجزيرة رودوس عام (٥٣هـ/ ٦٧٢م)، وجزيرة كريت عام (٥٥هـ/ ٦٢٤م)، وجزر بحر إيجه قرب القسطنطينية عام (٥٧هـ/ ٦٨٠م).

- **في أفريقيا**: فتحت بنزرت عام (٤١هـ/ ٦٦١م)، وفتحت قمونية (قرب القيروان) عام (٤٥هـ/ ٦٦٥م)، وسوسة في العام نفسه، وفتح عقبة بن نافع سرت ومغداس وطرابلس وأعاد فتح ودان، ودخل فزان وقفصة، وبنى مدينة القيروان سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م). وأخيرًا وصلت الفتوحات إلى المغرب الأوسط (الجزائر). فكان عقبة بن نافع الفهري من أعظم القادة في هذا الميدان.

ثانيًا: الجبهة الشرقية:

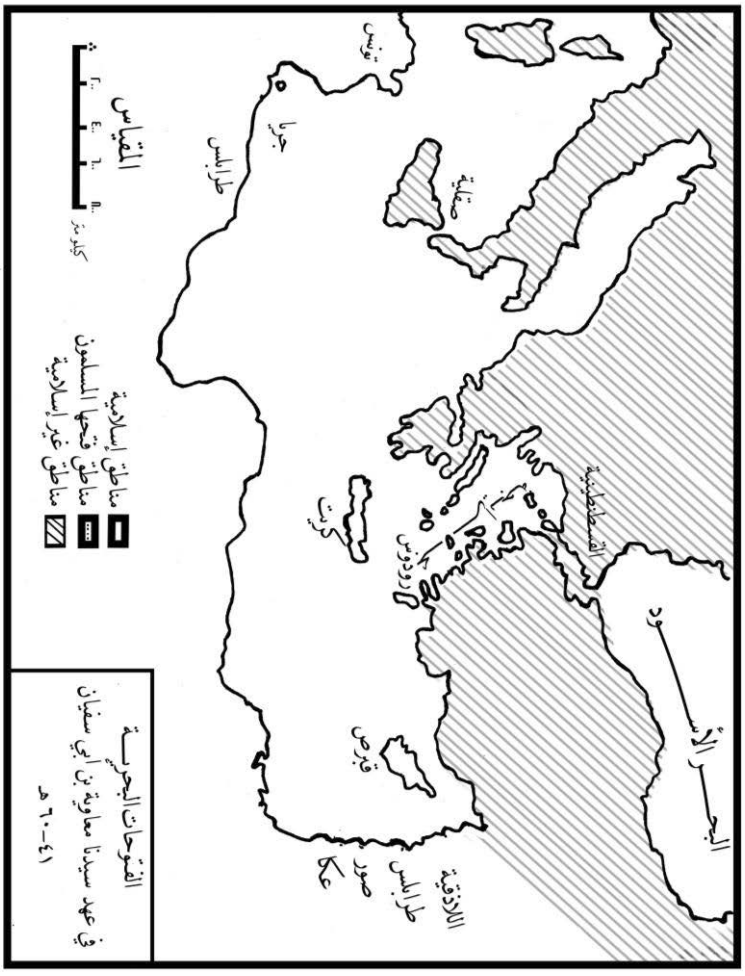
الجبهة الشرقية تشمل: بلاد ما وراء النهر، والسند.

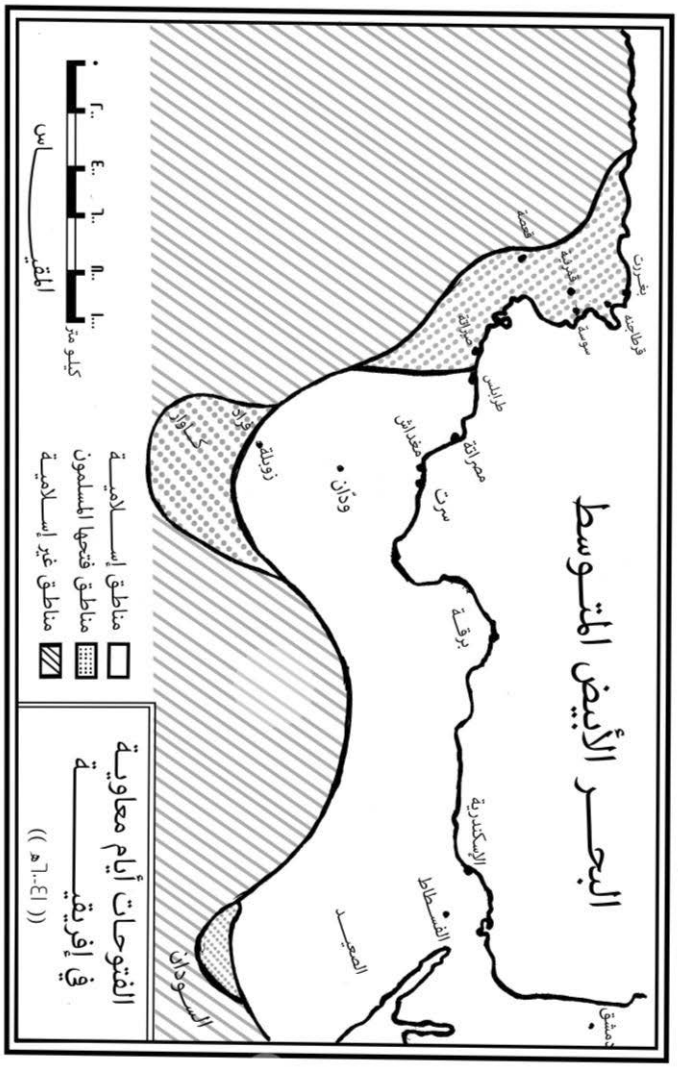
أما بلاد ما وراء النهر (أو ما بين النهرين)، فهي البلاد الواقعة بين نهري سيحون وجيحون، **وأهم ممالكها**:

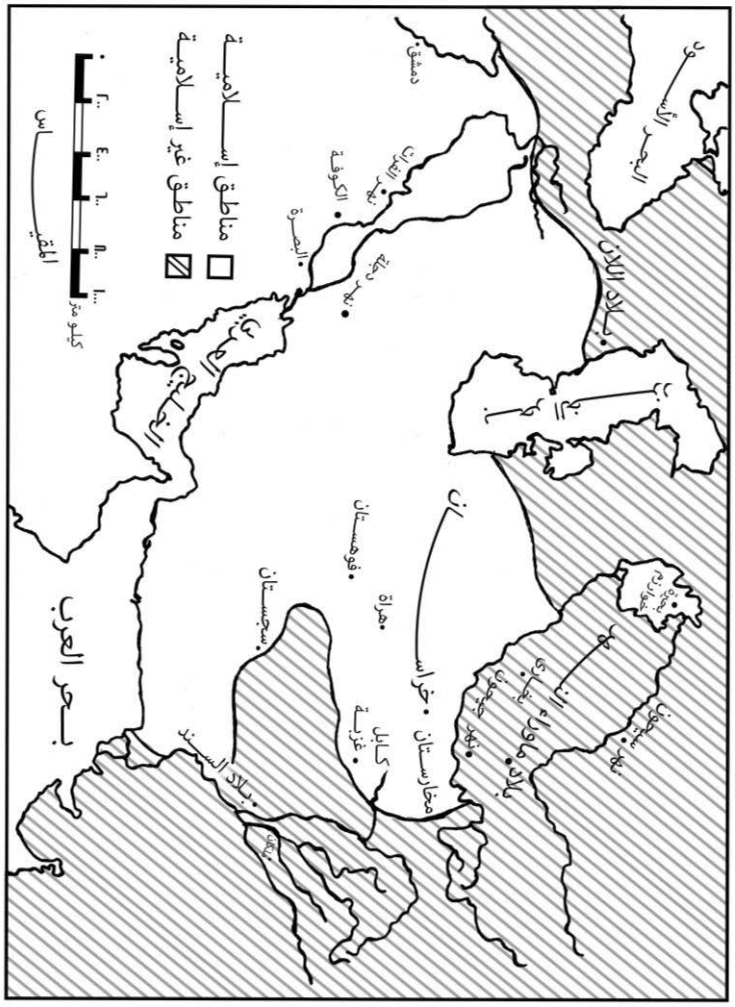
طخارستان (عاصمتها بلخ)، صفانيان (عاصمتها شومان)، الصغد (سمرقند وبخارى)، فرغانة (عاصمتها جخندة)، خوارزم (عاصمتها الجرجانية)، أشروسنه (عاصمتها بنجكث)، الشاش (عاصمتها بنكث)[1].

ومعظم سكان تلك الجهات أمم وثنية، غزا المسلمون بلاد ما وراء النهر عام (٤١هـ/ ٦٦١م)، ففتحوا سجستان عام (٤٣هـ/ ٦٦٣م)، وبعض طخارستان في (٤٥هـ/ ٦٦٥م)، ووصلوا إلى قوهستان، وفي عام (٥٥هـ/ ٦٢٤م)، وصل عبيد الله بن زياد إلى تلال بخارى، وفي عام (٤٤هـ/ ٦٦٤م) غزا المسلمون بلاد السند والهند. وكان سكان تلك البلاد ينكثون مرة بعد أخرى، ولم تستقر الأوضاع نهائيًا إلا في عهد الوليد بن عبد الملك.

(١) ممالك ما وراء النهر/ د. عبد الهادي شعيرة (ص ٢٠٦).


البحر الأسود
القسطنطينية
صقلية
تونس
جربا
طرابلس
كريت
رودوس
الأذقية
طرابلس
صور
قبرص
عكا
المقياس
كيلومتر
مناطق إسلامية
مناطق فتحها المسلمون
مناطق غير إسلامية
الفتوحات البحرية
في عهد سيدنا معاوية بن أبي سفيان
٤١-٦٠ هـ


البحـر الأبيض المتـوسط
دمشق
الإسكندرية
الفسطاط
الصعيد
السودان
برقة
سرت
مصراتة
طرابلس
غدامس
ودّان
زويلة
قرطاجنة
سوسة
قفصة
تهرت
الفتوحات أيام معاوية في إفريقيـــة
((٤١-٦٠هـ))
مناطق إســلاميــة
مناطق فتحها المسلمون
مناطق غير إسلامية
كيلو متر
المقيـــاس


البحر الأسود
بلاد الروم
دمشق
الفرات
الكوفة
البصرة
الخليج العربي
بحر العرب
بلاد السند
مكران
قندهار
كابل
غزنة
هراة
فوهستان
سجستان
خراسان
مخارستان
بلاد ما وراء النهر
بخارى
سمرقند
مناطق إسلامية
مناطق غير إسلامية
كيلو متر
الميل

الخوارج:

في عهد معاوية قامت للخوارج عدة ثورات في الكوفة والبصرة، فقُضِيَ عليها، وكان والي البصرة زياد بن أبيه وابنه عبيد الله شديدين جدًا عليهم.

والخوارج بدو أجلاف، شديدو الإيمان، شديدو البأس، يرون أن الناس اثنين مؤمن وكافر، فمن رأى رأيهم مؤمن، ومن خالفه كافر، ورموا عثمان وعليّ ومعاوية بالكفر، فهم حاربوا كل من ليس من جماعتهم، واستباحوا دماء المسلمين، وتسببوا في الكثير من الويلات. ويلاحظ أن أزهى انتصاراتهم كانت خلال عهد الدولة الأموية. وأهم فرقهم الأزارقة، النجدات، الإباضية، العجاردة، والصفرية[1].

بيعة يزيد:

أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد في حياته، فعارضه بعض الصحابة مثل الحسين ابن علي وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وواجهته مصاعب جمة ومشاكل ومعارضات شديدة. حتى تمكن من هذا الأمر.

وفاته:

سار معاوية في الناس سيرة حسنة، وحرص على جمع الكلمة. ولم يبق معارضًا له إلا عدد من الخوارج وتأثيرهم ضعيف. كان عهد معاوية من أنضر عهود الخلافة الإسلامية، كان الأمن الداخلي مستتبًا، وكل العناصر المعادية له مغلوبة، وفتوحاته الخارجية مستمرة على كل الجبهات، مجلله بالانتصارات، كما كانت سابقًا.

(١) الملل والنحل/ الشهرستاني.

تُوفي في رجب ٦٠هـ/ ٦٧٩م، فكانت خلافته عشرين عامًا. وهو أول من وضع البريد في الإسلام، وأول من اتخذ ديوان الختم.

يزيد بن معاوية ٦٠- ٦٤ هـ/٦٧٩- ٦٨٣ م:

هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. وصل إلى الخلافة بعهدٍ من أبيه، فبايعته الأمصار في حياة أبيه، ما عدا نفرًا من المدينة، وقد حاول يزيد إجبارهم، فبايع ابن عمر وابن أبي بكر وابن عباس، أما الحسين وابن الزبير فقد رحلا إلى مكة، ولم يبايعا، وكانا يطمعان في الخلافة.

الفتوحات:

حدثت فتوحات في أفريقية فقط، وهدأت في باقي الجهات بسبب الأحداث الداخلية والفتن. ففي أفريقيا واصل عقبة بن نافع الفتوحات غربًا، ففتح بلاد المغرب كلها ووصل إلى المحيط الأطلسي، ويروى أن عقبة خاض بفرسه في البحر وقال: (يا رب لولا هذا البحر لمضيت مجاهدًا في سبيلك). ولو كنت أعلم بعده أرضًا وناسًا لخضته إليهم.

الأحداث الداخلية:

ثورات الشيعة:

ثورات الشيعة كانت ثورات متصلة خلال العهد الأموي، بواعثها كراهية الأمويين، وهدفها إسقاطهم، بل وإضعاف المسلمين جميعًا.

فاجعة كربلاء ١٠ محرم ٦١ هـ/ ٦٨٠ م[١]:

لم يبايع الحسين بن علي يزيدًا، وطلبه أهل العراق ليبايعوه وألحوا عليه، فخرج إليهم، وأخذ معه أهل بيته وخاصة جماعته، وقد نصحه كثيرون من أصحاب الرأي

(١) البداية والنهاية/ الحافظ ابن كثير. جـ٨/ ص ١٧٢.

والمعرفة بعدم الخروج فلم ينتصح (ولعله اجتهد في ذلك فأخطأه التوفيق في اجتهاده) لقيته خيل عبيد الله بن زياد والي البصرة والكوفة، فعدل إلى كربلاء، وهناك خيروه بين الاستسلام أو القتال فاختار القتال، فنشب القتال، فقاتل الحسين وأصحابه قتالًا مستميتًا، إلى أن قتل وكل أصحابه ومعظم أهل بيته، وحمل رأسه مع أهل بيته إلى يزيد، فبكى لما حدث، وأكرم نساء الحسين، ورحلهم إلى المدينة.

وكانت هذه فتنة أيسر ما نقول عنها إنها وسعت باب الفرقة والتهمت الآلاف والملايين من المسلمين، ولا يزال بابها مفتوحًا حتى كتابة هذه السطور.

وقعة الحرة واستباحة المدينة (ذو الحجة ٦٣ هـ/ ٦٨٣م):

وصل خبر كربلاء إلى المدينة، فأعلن عبد الله ابن الزبير خلع يزيد، وأخذ البيعة لنفسه، فبايعه أهل المدينة، فأرسل يزيد جيشًا دخل المدينة بعد إمهالها، وواصل الجيش إلى مكة، وكان ابن الزبير قد فر إليها، فحوصرت مكة ورمي البيت بالمنجنيق، ثم مات يزيد أثناء حصار مكة، فرحل الجيش الأموي إلى الشام.

وفاته:

كانت في ربيع أول ٦٤ هـ/ ٦٨٣ م، دامت خلافته ٤ سنوات.

معاوية (الثاني) بن يزيد ٦٤ هـ/٦٨٣ م:

تولى بعد أبيه، ولمدة ٤٠ يومًا فقط، ثم تنازل لمرضه وضعفه، واعتزل في بيته، حتى مات بعد ٣ أشهر.



انقطاع الخلافة الأموية
وخلافة عبد الله بن الزبير (٦٤- ٧٣ / ٦٨٣- ٦٩٢)

حياته:

هو عبد الله بن الزبير بن العوام، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، ولد بالمدينة، بعد الهجرة بسنة، وهو أول مولود للمهاجرين، لذا فرح به المسلمون، فقد كان هناك إدعاء أن عقمًا أصاب المهاجرين، وهو صحابي جليل، روى عن الرسول ﷺ ٣٣ حديثًا، شهد اليرموك، ودافع عن سيدنا عثمان يوم مقتله وجرح آنذاك. شارك في غزو القسطنطينية، وشارك في فتوحات أفريقية في أيام معاوية، كان كثير العبادة، وكان فارس الخلفاء.

بيعته:

بعد مقتل الحسين في كربلاء، خلع ابن الزبير الخليفة يزيد، ودعا لنفسه، فبايعته المدينة ومكة فقاتلها يزيد -كما ذكرنا، ومات يزيد أثناء حصار مكة عام ٦٤هـ/ ٦٨٣م فاستقرت الأمور لابن الزبير، وبايعته الأمصار، ولم يبق لبني أمية إلا جزء من الشام فقط. فصار هو الخليفة الشرعي.

الأحداث:

نشاط مروان بن الحكم:

بعد موت يزيد تولى ابنه معاوية الذي تنازل فاعتزل، فبايع الأمويون مروان ابن الحكم عام ٦٤ هـ/ ٦٨٣م، فاستطاع أن يخضع الشام كلها لسيطرته، ثم استولى على مصر من ابن الزبير، وتوفي عام ٦٥هـ/ ٦٨٤م، بعد أن عهد لابنه عبد الملك.

حركة المختار الثقفي ٦٤- ٦٧ هـ/٦٨٣- ٦٨٦ م:

كان من أتباع ابن الزبير بمكة، ثم تمرد ورحل للكوفة، ودعا بإمامة المهدي من آل البيت، وكان ضالًا منحرفًا، قاصدًا الجاه والمال، فاستولى على الكوفة والموصل وهاجم مكة، فقاتله عبد الملك فغلبه المختار، وقتل قتلة الحسين ونكَّل بهم إرضاء للشيعة وقتل عبيد الله بن زياد، ثم قضى عليه مصعب بن الزبير، والي البصرة من قبل أخيه عبد الله سنة ٦٧هـ/ ٦٨٦م.

استيلاء عبد الملك على العراق والمدينة:

خرج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير، فانهزم مصعب وقتل سنة ٧١هـ/ ٦٩٠م فخضعت العراق لعبد الملك، أرسل جيشه إلى المدينة المنورة، فأخضعها.

مقتل ابن الزبير وإخضاع مكة:

سير عبد الملك جيشًا كبيرًا إلى مكة بقيادة قائده الشهير الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان ابن الزبير متحصنًا بها، حاصر الحجاج مكة، وضرب الكعبة بالمنجنيق، وتخاذل الناس عن ابن الزبير، فقاتل مع خاصته بشجاعة نادرة عند الكعبة، حتى سقطت عليه إحدى شرفات الكعبة فقتلته في عام ٧٣هـ/ ٦٩٢م.

فخضعت مكة لعبد الملك، وهكذا خضعت له الأمصار كلها فصار هو الخليفة الشرعي في عام ٧٣هـ/ ٦٩٢م.

دامت خلافة عبد الله بن الزبير ٩ سنوات تقريبًا.



(عودة الخلافة الأموية)

عبد الملك بن مروان ٧٣- ٨٦ هـ/٦٩٢- ٧٠٥م

حياته وخلافته:

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، ولاه معاوية على المدينة وعمره ١٦ عامًا. وكان قبل خلافته عابدًا زاهدًا فقيهًا، ومن علماء المدينة، شارك في فتوحات أفريقيا عام ٤١، ٤٥ هـ.

في سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م تولى الأمر بعد وفاة والده مروان بن الحكم، (وكان الخليفة ابن الزبير) فانتزع العراق من ابن الزبير، ثم أخضع الحجاز كلها بعد أن قتل ابن الزبير، فبايعته باقي الأمصار، ومنذ عام ٧٣ هـ/ ٦٩٢ م استقر له الوضع تمامًا.

ويعتبر المؤسس الثاني للدولة الأموية، فقد تولى والعالم الإسلامي متفكك واستطاع بحكمته وسياسته أن يرد البلاد كلها إلى الطاعة ويقضي على كل تمرد وعصيان.

الفتوحات:

لم تحدث فتوحات واسعة في عهده لانشغاله في قتال الخوارج وقتال ابن الأشعث، وعاد إلى قتال الروم وكانوا يهددون بلاد الشام، أعيد فتح بلاد المغرب، ومن أشهر القادة في ميدان الشمال الأفريقي موسى بن نصير الذي أعاد الاستقرار للمنطقة بعد موت عقبة وفتح طنجة وسبتة. حورب الترك في الشرق وبلاد ما وراء النهر، وسار محمد الثقفي لفتح السند، ولم تحصل فتوحات واسعة في المشرق، ولكن استقرار عهده مهد لفتوحات عظيمة في عهد ولده الوليد.

الأحداث:

حركة عبد الرحمن بن الأشعث ٨١- ٨٥ هـ/ ٧٠٠- ٧٠٤ م:

سيره الحجاج (والي العراق) إلى قتال بلاد الترك سنة ٨١ هـ فحقق انتصارات، ثم خلع طاعة الحجاج وعبد الملك، قاتل الحجاج وأخضع العراق، ثم دان له المشرق ما عدا خراسان جرت معارك ضخمة بينه وبين الأمويين إلى أن انهزم وفرَّ في عام ٨٢ هـ، وقتل عام ٨٥هـ/ ٧٠٤ م، وقتل الحجاج الكثير من العلماء الذين تبعوا ابن الأشعث، ومنهم التابعي سعيد بن جبير.

الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ/ ٧١٤م):

كان من أعظم رجال عبد الملك. وأحد أشهرالولاة في التاريخ. وقد عرف بالسياسة والدهاء والفتك والبطش والقسوة الشديدة، وكان من ضمن القادة الذين قاتلوا مصعب بن الزبير وضموا العراق إلى الأمويين ثم سيره عبد الملك لقتال عبد الله بن الزبير وإخضاع الحجاز. فأخضعها وقتل ابن الزبير. وصار واليًا عليها، وعندما تجددت الفتن بالعراق ولاه عبد الملك عليها. فاستخدم ضدهم كل وسائل البطش والفتك حتى استكانوا تمامًا، وامتد نفوذه حتى شمل الشرق كله، كان له دور كبير في تذليل العقبات التي واجهت الدولة الأموية ويبدو أن قسوته كانت لازمة لضمان الأمن والسلام والاستقرار.

الخوارج:

قوي نشاطهم في العراق والجزيرة، واستطاع القائد الأموي المهلب بن أبي صفره أن يحقق انتصارات عظيمة عليهم، ويقضي على أعداد ضخمة منهم. ومن القادة البارزين للخوارج في هذه الفترة قطري بن الفجاءة وشبيب الشيباني.

أعمال هامة له:

إصدار العملة الإسلامية عام ٧٦ هـ/ ٦٩٥ م- إعادة بناء المسجد الأقصى- تعريب الدواوين ٨١- ٨٦ هـ/ ٧٠٠- ٧٠٥ م.

وفاته:

تُوفي عام ٨٦ هـ/ ٧٠٥ م.

الوليد بن عبد الملك ٨٦- ٩٦ هـ/٧٠٥- ٧١٤ م:

هو الوليد بن عبد الملك بن مروان، تولى الخلافة بعد أبيه بعهد منه.

أهم أعماله:

بدأ خلافته ببناء جامع دمشق، وانتهى منه بانتهاء خلافته (١٠ سنوات)، فكان هذا الجامع آية في الإبداع والروعة، بنى مسجد الصخرة بالقدس، وسع مسجد الرسول ﷺ، وقام بإصلاحات وأعمال عمرانية ضخمة.

الأوضاع في عهده:

كانت هادئة في كل الولايات، فقد ضعف أمر الخوارج، ولم تقم حركة تُذكر في أيامه، وكان عهده عهد سعة ورخاء وأمن واستقرار وفتوحات.

الفتوحات:

حدثت فتوحات واسعة وعظيمة جدًا، واتسمت بامتدادها على مختلف الجبهات، في المشرق والمغرب والأندلس وفرنسا.

الجبهة الغربية:

في بلاد الروم وصل القائد مسلمة بن عبد الملك إلى عمورية (أنقرة) وهرقله ففتحها سنة ٨٩ هـ/ ٧٠٧ م، ووصل المسلمون إلى خليج القسطنطينية، وغزوا أذربيجان وكان السكان ينقضون مرة بعد مرة، فكثرت الغزوات في تلك الجهات عام ٩٣ هـ/ ٧١١ م.

في البحر المتوسط: غزا المسلمون جزيرة صقلية وميورقة سنة ٨٩ هـ/ ٧٠٧ م.

في أفريقية: وطَّد موسى بن نصير الفتوحات هناك. ثم عمل على نشر الإسلام بين البربر.

فتح الأندلس: قرر القائد موسى بن نصير أن يعبر المضيق وينشر الإسلام في بلاد أوروبا ويدخلها في نطاق الدولة الإسلامية، فسير مولاه القائد البربري طارق بن زياد إلى الأندلس بحرًا، وألقى خطابه الشهير: أيها الناس أين المفر.. البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم إلا الصدق والصبر. فخاض معارك أهمها وأعظمها معركة (وادي لكة).وقد هزم فيها القوط وقتل ملكهم لذريق وفتح الأندلس سنة ٩٢ هـ/ ٧١٠ م، ثم وصل طارق وموسى إلى جبال البرانس، وأخضعا كل تلك المناطق ما عدا جليقية.

الجبهة الشرقية:

بلاد ما وراء النهر: اشتهر هناك القائد قتيبة بن مسلم الباهلي، فتح مدينة بيكند سنة ٨٧ هـ/ ٧٠٥ م- وغزا بلاد الصغدونسف وكش عام ٨٩ هـ/ ٧٠٧ م- فتح بخارى في ٩١ هـ/ ٧٠٩ م ثم فتح الطالقان والفارياب وبلخ. ثم سمرقند عام ٩٣ هـ/ ٧١١ م- وغزا بلاد الشاش وفرغانه حتى بلغ خوقند عام ٩٤ هـ/ ٧١٢ م- وفتح كابل في ٩٤ هـ/ ٧١٢ م، ثم فتح مدينة كاشغر (في تركستان الشرقية) عام ٩٦ هـ/ ٧١٤ م، استطاع هذا القائد العظيم أن يمد فتوحاته إلى كل البلاد الواقعة بين النهرين (وهذا يشمل معظم مساحة الاتحاد السوفيتي

السابق وبلاد أفغانستان) ثم واصل حتى وصل إلى حدود الصين. وفرض الجزية على ملكها. إلى هنا توقف قتيبة شرقًا.

أخضع قتيبة مناطق شاسعة جدًا، تجاوزت مساحتها ٤ ملايين كيلو متر مربع، تمتد من أواسط بلاد القفقاس إلى جنوب بحر الخزر، ثم تمتد شمالا لتتعمق في آسيا الوسطى، وتصل شرقًا إلى أواسط تركستان الشرقية، ثم تتجه غربًا نحو كابل (أفغانستان، سجستان)[١].

بلاد الهند والسند: (بلاد السند تكون معظم دولة باكستان حاليًا) أرسل الحجاج جيشًا ضخمًا إلى هذه البلاد بقيادة القائد الشاب محمد بن القاسم الثقفي (وهو من قومه)، تمكن القائد محمد بن القاسم الثقفي من تحقيق انتصارات ضخمة هناك وقتل داهر ملك السند، واحتل بلاد السند في الفترة ٩٣- ٩٦ هـ/ ٧١١- ٧١٤ م، فكانت تلك من أعظم الفتوحات[٢].

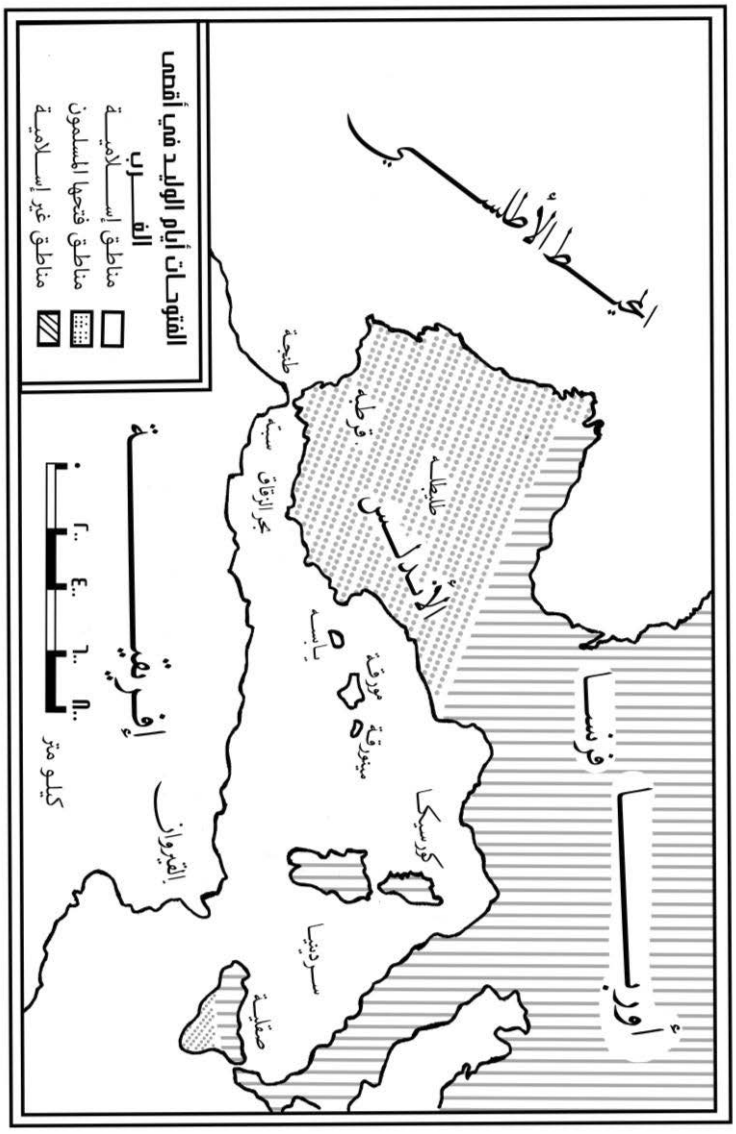
فبلغت الدولة الإسلامية في هذا العهد أقصى اتساع لها عبر التاريخ.

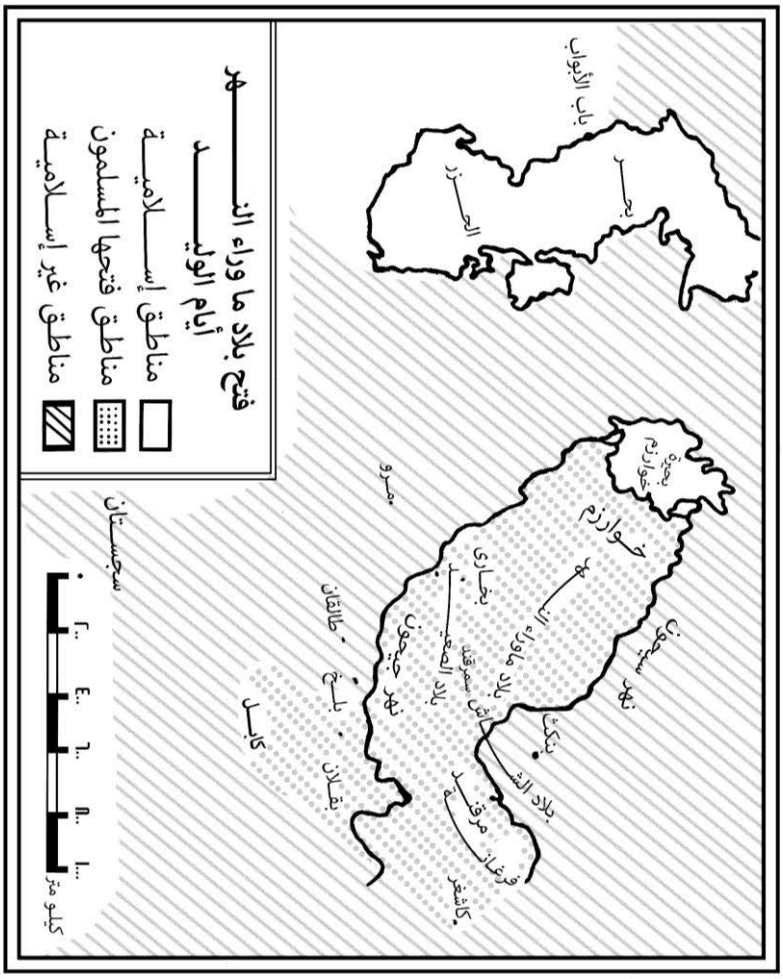
وفاة الوليد:

توفي عام ٩٦ هـ/ ٧١٤ م، ودامت خلافته عشر سنوات.

(١) العهد الأموي/ محمود شاكر، ص ٢٢٧.

(٢) الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند. د. سعد الغامدي ٧٤ – ١٠٧.


الفتوحات أيام الوليد في أقصى الغرب
مناطق إسلامية
مناطق فتحها المسلمون
مناطق غير إسلامية
المحيط الأطلسي
أوربا
فرنسا
الأندلس
طليطلة
قرطبة
طنجة
بجاية
سبتة
مجر الزقاق
سردينيا
كورسيكا
صقلية
القيروان
إفريقية
كيلو متر


فتح بلاد ما وراء النهر
أيام الوليد
مناطق إسلامية
مناطق فتحها المسلمون
مناطق غير إسلامية
باب الأبواب
بحر
الخزر
بحيرة خوارزم
خوارزم
نهر سيحون
بنكث
بلاد الشاش
فرغانة
مرو
بخارى
سمرقند
بلاد الصغانيان
كاشغر
نهر جيحون
بلخ
طالقان
بقلان
كابل
سجستان
كيلو متر

سليمان بن عبد الملك ٩٦- ٩٩ هـ/٧١٤- ٧١٧ م:

هو سليمان بن عبد الملك بن مروان. كان قبل خلافته واليًا على الرملة، وتولى الخلافة بعهد من أبيه، وكان أبوه قد عهد لولديه الوليد ثم سليمان. حج سنة ٩٧هـ/ ٧١٥ م، عهد من بعده لابن عمه عمر بن عبد العزيز، وهذه أجل وأروع أعماله.

الفتوحات:

كانت الفتوحات محدودة في أيامه، فعلى الجبهة الغربية غزا القسطنطينية برًا وبحرًا تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك، ورابط بنفسه هناك، وأقسم ألا يعود حتى يفتحها، فتوفي أثناء حصارها عام ٩٩ هـ/ ٧١٧ م.

على الجبهة الشرقية: فتح يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان عام ٩٨ هـ/ ٧١٦ م.

وفاته:

تُوفي عام ٩٩ هـ/ ٧١٧ م، فكانت خلافته ثلاث سنوات.

عمر بن عبد العزيز ٩٩- ١٠١ هـ/٧١٧- ٧١٩ م:

نحن الآن أمام صفحة رائعة من صفحات التاريخ الإسلامي، صفحة وصلت ما انقطع من تاريخ أبي بكر وعمر، ومن الممكن أن نقرر أن عهد عمر بن عبد العزيز -على قصره- كان عهدًا قائمًا بذاته، له خواصه الإسلامية الصافية، التي لم تتأثر بما يؤخذ على بني أمية من اتجاهات[1].

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر ابن الخطاب، كان قبل خلافته أميرًا على المدينة، وكان يعيش حياة ناعمة.

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد شلبي، جـ ٢/ ص ٧٢.

خلافته وأعماله:

تولى بعهد من ابن عمه سليمان بدون علمه، فلم يكن يسعى لها أو يريدها، وتبدل كليًا منذ خلافته، فهجر كل ألوان النعيم، وصار عابدًا زاهدًا، ضيق على نفسه وأهله فرد كل ما لديه من أموال وقطائع إلى بيت المال، وكذلك أموال ومجوهرات زوجته فاطمة بنت عبد الملك. واسترد من بني أمية كل ما أعطوا من قطائع وهبات، وأعادها لبيت المال، وحرم نفسه أن يأخذ من بيت المال شيئًا، وامتاز عهده بكثير من الإصلاحات، فأصلح الأراضي وحفر الآبار وبنى المساجد، ووزع الصدقات حتى قضى على الفقر، فلم يبق في عهده من يأخذ من أموال الزكاة أو الصدقات، وعزل الولاة الظالمين. فكان لصلاحه وتقواه يعد من الخلفاء الراشدين.

الفتوحات:

فك حصار القسطنطينية، وأمر بعودة الجيوش الإسلامية، واستمرت الحملات على الترك في بلاد الروم. غزا المسلمون فرنسا، واخترقوا جبال البرانس، ووصلوا إلى مقاطعتي سبتمانيا وبروفانس، وحاصروا طولوز، ولكن لم يحقق المسلمون نتائج ملموسة في فرنسا، وقلت الحروب في فترته، ونشطت الدعوة للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، فدخل الكثيرون في الإسلام.

الأحداث:

كانت مدته قصيرة، ولم تحدث أية أحداث داخلية ذات أهمية، حتى أن الخوارج أوقفوا نشاطهم، والتقوا مع عمر للتفاهم معه بالحجة، وانصاع له كثيرون منهم.

بدء الدعوة العباسية[1]:

ادَّعت فرقة الكيسانية (الرافضية) أن الإمامة في عقب محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية)، ثم دعوها لابنه أبي هاشم الذي كان ينتقد الأمويين، وقبل موته طلب من ابن عمه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (المقيم بالحميمة في الأردن) طلب منه تقويض الحكم الأموي والدعوة إلى آل البيت، فبدأ ينفذ تلك المهمة بدءًا من عام ١٠٠ هـ/ ٧١٨م.

وفاة عمر:

تُوفي في رجب ١٠١هـ/ ٧١٩م، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر فقط، وكانت خلافته رضي الله عنه نعمة وخيرًا على الإسلام والمسلمين.

يزيد بن عبد الملك ١٠١- ١٠٥ هـ/٧١٩- ٧٢٣م:

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان، نشأ في الرفاهية والدلال، فلم يشعر بقيمة السلطان، إذ أتاه الحكم ولم يتعب له، تولى بعد عمر بعهد من أخيه سليمان، شغل عن الحكم بالملذات.

ويلاحظ أنه عندما تولى الشباب الخلافة في أواخر الدولة الأموية أدى هذا إلى توقف الفتوحات وضعف الدولة وبداية نهايتها.

الفتوحات:

أعيد فتح أرمينيا وبلاد اللان، انهزم المسلمون وتراجعوا إلى جنوب فرنسا عام ١٠٢هـ/ ٧٢٠م- غزو صقلية- وغزو بلاد الصغد عام ١٠٤هـ/ ٧٢٢م.

(١) البداية والنهاية/ ابن كثير، جـ٩/ ص ١٨٩.

الأحداث:

نشط الخوارج بقيادة شوذب فهزموا الأمويين في كثير من المعارك، إلى أن قُضِيَ عليهم وعلى زعيمهم شوذب.

ومن أهم الأحداث في عهده ثورة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في العراق (أرض الثورات)، فانتصر يزيد عليهم وقتل ابن المهلب، وقضى على آل المهلب كلهم. وقد كانوا فيما مضى من أشهر قواد الأمويين الذين جلبوا لهم الانتصارات العريضة، ولكنها الدنيا وتقلباتها.

وفاته:

تُوفي عام ١٠٥ هـ/ ٧٢٣ م، فكانت مدته أربع سنوات.

هشام بن عبد الملك ١٠٥- ١٢٥ هـ/٧٢٣- ٧٤٢ م:

هو هشام بن عبد الملك بن مروان. استخلف بعهد من أخيه يزيد، كان يولي أولاده الجهاد في بلاد الروم وعرف عهده بالإصلاحات الواسعة وعمَّر الأراضي، بنى مدينة الرصافة، ضبط الدواوين تمامًا، وكان عارفًا بالأمور حليمًا ويكره سفك الدماء.

الفتوحات:

كان الجهاد مستمرًا بدون فتوحات جديدة، في فرنسا تقدم القائد عبد الرحمن الغافقي بجيوشه إلى أن وصل إلى وسط فرنسا فأصيب الفرنجة برعب شديد. كما أثار ذلك خوف المسيحيين في جميع أنحاء أوروبا، فتجمعوا جميعًا تحت قيادة (شارل مارتن)، فجرت معركة هائلة في بواتييه هي معركة (بلاط الشهداء)، أستشهد فيها الغافقي وتراجع الجيش إلى جنوب فرنسا عام ١١٤ هـ/ ٧٣٢ م، فكانت هذه أعظم المواقع خطرًا على فرنسا.

الأحداث:

ثورة زيد بن علي بن الحسين: خرج على بني أمية بالكوفة عام ١٢١ هـ/ ٧٣٨ م ثم تخاذل عنه الكوفيون (كعادتهم) فقاتل قتالا عظيمًا حتى قضى عليه في عام ١٢٢ هـ/ ٧٣٩ م، ثم ثار ابنه يحيى في بلخ بخراسان. فقتله الأمويون عام ١٢٥ هـ/ ٧٤٢ م. وتنسب إلى زيد وابنه يحيى فرقة الزيدية الشيعية.

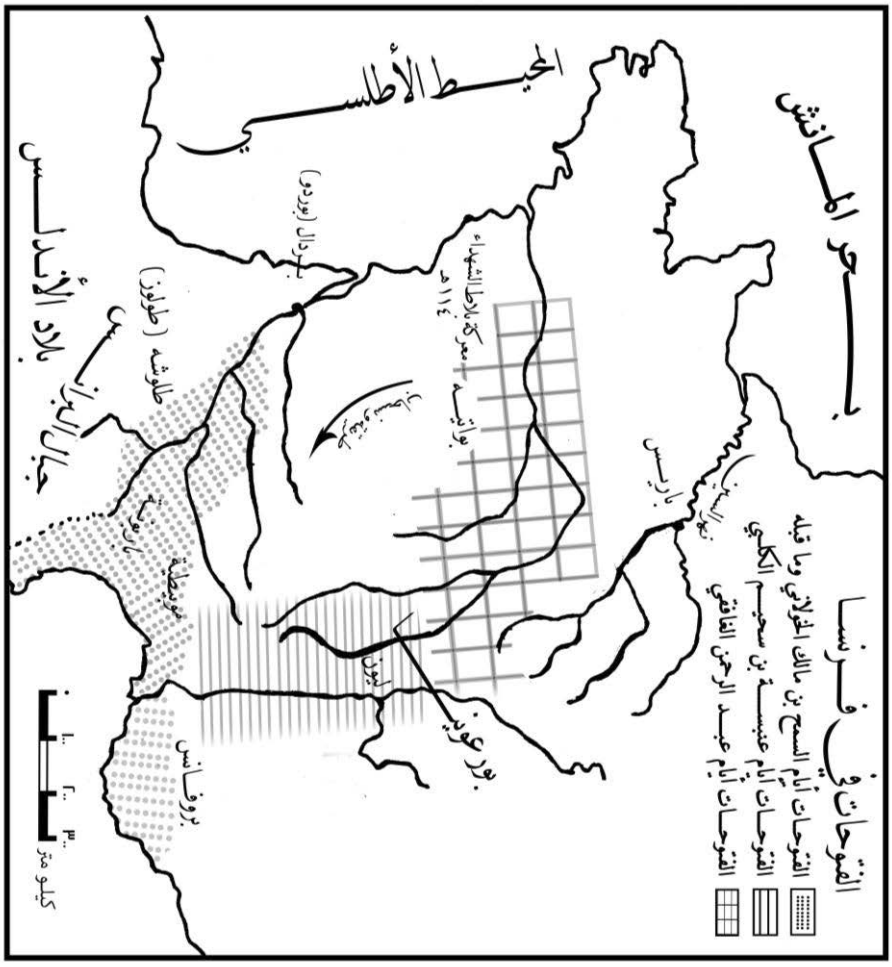
الدعوة العباسية:

نشطت الدعوة في هذه الفترة، وكان مركزها في الكوفة، ومجال انتشارها في خراسان، كان الأمويون يتعقبون الدعاة ويقتلونهم.

مات صاحب الدعوة محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عام ١٢٤ هـ/ ٧٤١ م، وتولى ابنه إبراهيم. ظهر في هذه الفترة نشاط أبي مسلم الخراساني كأحد أبرز الدعاة.

وفاة هشام:

تُوفي عام ١٢٥ هـ/ ٧٤٢ م، ودامت خلافته عشرون عامًا. وفي عهده خطت الدولة خطوة نحو الضعف، وذلك بسبب قيام العصبية بين عرب الشمال وعرب الجنوب. وبخاصة في خراسان. وهذا مما ساعد الشيعة على تحقيق انتصارات جديدة في تلك البقاع.


الفتوحات في فرنسا
الفتوحات أيام السمح بن مالك الخولاني وما قبله
الفتوحات أيام عنبسة بن سحيم الكلبي
الفتوحات أيام عبد الرحمن الغافقي
البحر المتوسط
المحيط الأطلسي
بلاد الأندلس
جبال البرانس
نهر الرون
نهر اللوار
نهر الدردون
نهر الجارون
نهر الإبرو
نهر الوادي الكبير
نهر التاجة
نهر الدوري
نهر الدردون (دوردو)
بواتييه معركة بلاط الشهداء ١١٤هـ
باريس
بوردو
بورجونية
بروفانس
طولوشه (طولوز)
بمبلونة
قرطبة
كيلو متر

الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٥- ١٢٦ هـ/٧٤٢- ٧٤٣ م:

استخلف بعهد من أبيه يزيد بعد عمه هشام، أسرف في شهواته، فنقم عليه الناس، وبايعوا سرًا ابن عمه يزيد بن الوليد الذي كان معروفًا بالصلاح.

فنادى يزيد بخلعه وهو غائب، ثم أرسل إليه جماعة فقتلوه في عام ١٢٦هـ/ ٧٤٣م، فكانت مدته سنة و٣ أشهر.

يزيد بن الوليد بن عبد الملك ١٢٦ هـ/٧٤٣ م:

بويع بعد أن قتل ابن عمه الوليد في عام ١٢٦هـ. كان عهده قصيرًا ومضطربًا، فلم يهنأ بالخلافة يومًا، فقد ظهرت الفتن، واختلفت كلمة بني مروان، ثار أهل حمص ثم أهل فلسطين فأخمد ثورتهم، وبدأت الفتنة تظهر بين القيسية واليمانية خاصة في خراسان.

وفاته:

مات بالطاعون بعد ستة أشهر من خلافته في عام ١٢٦هـ/ ٧٤٣م.

إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ١٢٧هـ/٧٤٤م:

تولى بعد أخيه يزيد، فخرج عليه مروان بن محمد بن مروان الذي كان يدعو بالثأر للوليد بن يزيد وإلى بيعة ابني الوليد بن يزيد، فقتلهما إبراهيم في سجنهما، وصل مروان إلى دمشق. فهرب إبراهيم. ودام حكمه ٧٠ يوم فقط. تولى بعدها مروان بن محمد.

مروان بن محمد ١٢٧- ١٣٢هـ/٧٤٤- ٧٤٩ م(وزوال الدولة الأموية)

حياته:

هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم. يلقب بالحمار لنشاطه وجرأته في الحروب، غزا أرض الروم عام ١٠٥ هـ/ ٧٢٣ م، وفتح مدينة قونية، وكان أمير أرمينيا وأذربيجان.

خلافته:

بويع بالخلافة بعد أن دخل دمشق، وهرب منها إبراهيم عام ١٢٧ هـ/ ٧٤٤ م.

الأحداث:

كانت فترته فترة اضطرابات وفتن إلى أن زالت الدولة.

الخوارج:

اشتد أمرهم في العراق. واستولوا على المدينة. وخرجوا في خراسان ولكن قضي عليهم.

زوال الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية:

أصبحت الدعوة العباسية قوية، فأعلنت في عام ١٢٩هـ/ ٧٤٦م. فقبض مروان على زعيمها إبراهيم وقتله، ثم تولى أخوه أبو العباس السفاح، الذي توجه بأهله إلى الكوفة. فبويع هناك بالخلافة عام ١٣٢هـ/ ٧٤٩م. وأخضع العباسيون خراسان والعراق.

والتقى مروان بن محمد مع العباسيين على نهر الزاب (بين الموصل وأربيل) فهزم جيشه عام ١٣١ هـ/ ٧٤٨ م، ففر إلى عدة جهات. إلى أن قتله العباسيون في مصر سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩ م.

وبمقتله زالت دولة بني أمية وقامت الدولة العباسية.

وبعد... ذلك هو العصر الأموي. عصر حافل بالحركات السياسية والفكرية، ولا نزاع في أنه لا ينافسه عصر آخر فيما خلَّد من فتوح، وما جذب للإسلام من جموع، فهو عصر فريد بين عصور التاريخ الإسلامي، وجدير بأن يكون مفخرة للمسلمين في جميع البقاع حتى العهد الحاضر.

